Title: THE RESURRECTION
by Dr. w. euGENE SCOTT (Ph.D., Stanford University)
Preached at the Los Angeles University Cathedral
Copyright ©2007 - Pastor Melissa Scott – all rights reserved

ألـقـيـامـة

فقدت إيماني وأنا في الجامعة. فقدته بسبب ضغط نفساني خفي. كان من المقبول أن يؤمن الفرد بيسوع كمعلّم "صالح وحكيم", وأن يرفعه (أي يسوع) الى ذات المستوى مع محمّد, الرسول الذي أسّس الإسلام, ومع جواتاما بوذا(Gutama Buddah) الأمير الهندي الذي أسّس الديانة البوذية, ومع كنفيوشس الصيني (وكان هذا الأخير فيلسوفا سياسيا أكثر مما كان رائدا دينيا) الذي أثّر بأقواله على قسم كبير من عالمه. وبإختصار, كان من المقبول أن يرفع يسوع الى ذات المستوى مع أيّ مؤسّس لديانة رفيعة.

لقد كان بإستطاعتي أن أضع يسوع في تلك المرتبة, مساويا لمؤسّسي الديانات الأخرى, مكتفيا به "كمعلّم صالح وحكيم", فيقبلني المجتمع الجامعي وأدخل معشر المفكرين. ولكن كان من المرفوض بتاتا أن أتمسّك بالمعتقد أن يسوع المسيح هو إبن الله وذات طبيعة إلاهية.

وعلى سبيل الملاحظة فقط, يوجد حاليا برناج على التلفيزيون مدّته ساعة كاملة وهدفه بيع أشرطة تخبرك عن جذور كلّ ألأديان. يبدأ في مصر, ولكن ذلك البرنامج لا يذكر سمّر حيث بدأت تلك الأديان التي دخلت إلى مصر ولا يذكرحتى بابل. وبالرغم من هذه الملاحظة, لا ينكر أحد تأثير مصر على العبرانيين ولا على الإغريق. سيروس جوردن (Cyrus Gordon) أنهى هذا البحث.

ولكن في هذا الإعلام يجلس شخص مَهيب مع شخصيّة تليفزيونية, وهو أنيق المظهر وكأنّه مبشّر وديع ويُخبرانكم الإثنان كيف بدأت كل الأديان, ثمّ يلمّحان تلميحا عابرا إلى 16 مخلّص قد صُلبوا – ولا أساس لاقوالهم في مضمون إفتراضاتهم.

وما هذا إلا مثلا آخر على "النهج المسكوني نحو ألدين" – وديانة الّلا دين (حسب قول أحد أساتذتي في علم مقارنة الأديان في جامعة ستانفورد (Stanford University) ما ظهر هذا النهج إلا بسبب الإعتقاد كما يقول البعض أنّ كلّ الأديان لها ذات الجذور. واجهني ذلك الإسلوب وهو يقترح بطريقة مقنعة أنّني لست بلبيب عاقل حتّى أتحرّر من هذا الموقف أو المعتقد "البدائي" نحو الإيمان بالمسيح وبأنّه إبن أله وبانّ له طبيعة إلاهية, وحتّى أقبل أنّ المسيح ماهو إلا عبارة أخرى, مؤسس آخر, في تيّار التديّن الشائع العام, فما يكون المسيح إلا "معلّما صالحا وحكيما."

والمشكلة الوحيدة في هذه النظرية العلمانية – أي القول بأنّ المسيح ما هو إلا "معلّم صالح وحكيم" وليس ذات طبيعة إلاهيّة, المشكلة الوحيدة هي أنّه من المستحيل أن يكون **أيّ منهم إلا** إذا كان **الإثنين** معا.

لتكون صالحا عليك أن تعلم ما هي الحقيقة الصادقة. قد تكون مخبولاً أو معتوها وتؤمن بشيء خاطىء بكل صدق وإخلاص, ولكن لن تكون حكيما. لتكون حكيما عليك أن تكون على حق؛ ولتكون صالحا عليك أن تكون صادقا أمينا, ومسيحهم, أي مسيح أصحاب النظرية العلمانية, قد يكون صالحا ولكنه ليس بحكيم, أو قد يكون حكيما ولكن ليس بصالح, إلا ألإثنان معا. وكيف يكون هذا؟

إذا قرأت أيّ مرجع تاريخي عن يسوع (المسيح) وقلت أنه صالح وحكيم يكون ذلك القول مبنيًّا على أقواله وأفعاله – ولا أحصر هذه المراجع بألأناجيل فقط, بألرغم من الواقع أن اغلبية الذين يعارضون عقيدة طبيعة يسوع المسيح ألإلهية يستشهدون بألأناجيل وببضعة من اللآيات المختارة التي توضّح حياته وأعماله, فتظهر على شاشة التليفزيون بالّلون الأحمر للتأكيد.

يمكنك أن تذهب الى مخطوطة "كيو" (“Q” document) المفترض وجودها. قال أحد أباء الكنيسة الأولين أن متّى (*القديس متى*) دوّن أقوال المسيح وهو يرافقه باللغة الآرامية وليس باللغة الإغريقية(*اليونانية*). ونعلم أن إنجيل متّى, على الأرجح, كتب في إنطاكية باللغة الإغريقية. ويزعمون ان أقوال يسوع هذه المدوّنة بألآرامية هي هي مصدر مشترك للأناجيل. والذين منهم لهم القدرة على قراءة اللغة الإغريقية يلاحظون بعض التغيرات في إسلوب الكتابة في بعض أقسام الأناجيل, فيعيدون تركيبها وتشكيلها ويقترحون بعد ذلك أنه هناك مصدرا مشتركا للأناجيل الثلاثة المتشابهة أي اناجيل متّى ومرقس ولوقا, وبالأخص إنجِلَيْ متى ولوقا.

إن أول إنجيل كتب, حسب تقدير العلماء, هو إنجيل مرقس, ونعلم ذلك لأننا نرى إختلاف في إساليب الكتابة فان متى ولوقا نسخا من إنجيل مرقس. إن مخطوطة "كيو" (“Q” document) - المفترض وجودها - و"كيو" من كملة ألمانية معناها "مصدر" – هي الحجّة الأكثر إقناعا لـ "مصدر مشترك" للأناجيل الثلاثة المتشابهة. وتستطيع أن تذهب إلى أقدم الأغاني وإلى أبكر الفتت المخطوطة فتجد انه حيث ما وجد يسوع في تلك المخطوطات وهو يفعل شيأً ما أو يتفوّه بقول ما او يعرض صورة ذاتية عن نفسه تجد ما يدعه من المستحيل أن ندعو المسيح "صالحا وحكيما" وذلك لأننا نجد واحدة أو أكثر من الأسباب التالية في كل من تلك المصادر:

1- إختال نفسه كاملا

في هذا الصدد ليس من المهم إن كان حقّا كاملا ام لا, بل المهم أنه إختال نفسه كاملا. قال الفيلسو ف. كارليل (Carlysle) أن أعظم الذونوب هي عدم الإدراك بالذنب. لا أحقر من الإنسان الذي يختال نفسه كاملا. إننا لا نتجاوب أبدا مع صورة الكمال الذاتي لأنّنا نعلم أنه ليس هناك أي إنسان كامل.

ليست القضية إن كان المسيح كاملا أم لآ لأنّنا لا ولن نقدّس من يختال نفسه كاملا. نجد في العهد القديم من الكتاب المقدّس سجل الأفراد اللذين إستخدمهم الله بالرغم من أنهم رأوا عيوبا بارزة في نفوسهم - "أنا دونَ أنْ أستَحِقَّ كُلَّ ما أظهَرتَه لي أنا عبدُكَ، مِنْ رحمةٍ ووفاءٍ، " – "من أنا حتى أُخرجَ بني إسرانيل؟" – "ما أنا إلا فتى صغير لا أعلم الخروج والدُّخول."

إنّ المقياس ليقبلنا الله او الإنسان هو إدراكنا بنقصنا وبأنّنا لسنا كاملين. إنّ الأتقياء يعلمون قُدر بعدهم من الله. و في كلّ المملكة (اي مملكة بني إسرائيل) وُجد رجل واحد فقط قد رأى الله. وفي سنة وفاة الملك عُزِّيَّا (عَزَرْيَا) مَلِكِ يَهُوذَا، كان النبي أشعياء هوا الرجل الوحيد الذي رأى الله جالسا مرتفعٍ وسامٍ – وهذا يعني أنّه كان مرتفعا فوق الكل – فصرخ قائلا: "وَيْلٌ لِي لأَنِّي هَلَكْتُ."

إننا لا نرفع الى مرتبة القداسة أي شخص يختال نفسه كاملا – ولكن يسوع إختال نفسه كاملا. أينما نصادفه نرى ذلك. إنه يدين الناس فيدعوهم "قبورا مبيّضة مطلية بالكِلس." يقول لهم "... تُصَفُّونَ الْمَاءَ مِنَ الْبَعُوضَةِ، وَلَكِنَّكُمْ تَبْلَعُونَ الْجَمَلَ." فكان المسيح يذلّ اللذين كانوا يدّعون انهم اتقياء. وعلى الإنسان أن لا يدين الآخرين لأننا نعلم في باطننا, في عمق أحشائنا, أننا نحن تحت ذات الدينونة.

أمّا يسوع فلم يشعر بأي نقصان. إنه غيّر شريعة موسى قائلا: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلأَقْدَمِينَ ... أما أنا فأقول لكم ..." وبعد ذالك يقول, وهو مدرك كماله الخلقي كلّ الإدراك, يقول: "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْغِيَ الشَّرِيعَةَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأُلْغِيَ، بَلْ لأُكَمِّلَ."

هناك إستثناء واحد فقط لما سبق عندما أتاه أحد الرؤساء و قال له: "أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ ..." أوقفه يسوع قائلا: "لِمَاذَا تَدْعُونِي الصَّالِحَ؟" هناك من يستشهد بهذه الآية ليقول أن يسوع ما كان ينظر الى نفسه بأنه صالحا. هم على خطأ, لأن يسوع يتابع بقوله, "تمهّل قليلا. لا تدعوني معلما صالحا إلاّ إن كنت تدرك أنني أنا هو الله لأن لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ، وَهُوَ اللهُ."

نعم, كان يسوع يشعر بالكمال الأخلاقي والروحي, وتصرّفاته لم تبرز أي نقص أبدا.

2- وضع كل سلطان في ذاته

قال يسوع أن لديه كل سلطان. قال: "أَيُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ حَكِيمٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ ... وَأَيُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، يُشَبَّهُ بِرَجُلٍ غَبِيٍّ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ." ثمّ تابع بقوله, "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ."

أيضاً وأشير هنا الى التوضيح الذي سبق ذكره بالنسبة لشريعة موسى (الشريعة التي إعتمدت عليها أجيال عديدة سابقة), قال: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلأَقْدَمِينَ ... أما أنا فأقول لكم ..." وهنا يصدر الحكم دون أي تردّد أو إرتداد. ولكن نحن لا نجعل من الأناس الذين يتفوّهون بهذه الأقوال, لا نجعل منهم قدّيسينا, بل نسألهم "على ماذا تستندون؟" أما يسوع إستند على نفسه, فقال: " أما أنا أقول لكم ..."

3- وضع نفسه في محور كون العبادة والتديّن

أمّا يسوع فوضع نفسه في محور كون العبادة والتديّن. لم يبشّر يسوع بعقيدة ولا بحقيقة منفصلة من ذاته. قال: "أنا هو الطريق. أنا هو الحق. أنا هو الحياة. من دخل بي ... أنا هو باب الحظيرة منْ لا يُبْغِضْ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَزَوْجَتَهُ وأولاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وأَخَوَاتِهِ، بَلْ نَفْسَهُ أَيْضاً، ويحمل صليبه ويتبعني, لا يمكنه أن يكون لي تلميذا." لقد جعل من علاقتك معه العامل الأوحد الذي يحدّد كل منافع العبادة, واضعا نفسه في محور كون العبادة والتّدين.

4- تكلّم عن ألأبدية من داخلها

عندما أتكلّم عن منزلي, أتكلم عن معرفة وإلمام. عندما أقول انّ المقعد الذي في منزلي أسمر اللون, لا تسألني "كيف تعلم ذلك؟" وذلك لأنني عندما نتكلّم عن منزلنا نتكلّم عن ثقة وتبرز هذه الثقة في الطريقة التي نتكلّم بها. لا نجادل في هذه الأمور. إننا نتوقع من المستمع أن يصدّقنا. هذا هو الإطار الذي يبرزه يسوع عندما يتكلّم عن الأبدية,وهو يتكلّم ضمن إطار الواقع. بإسلوب واقعي يقول: "سأرجع. إني ذاهب لأعدّ مكانا لكم. بعد قليل أعود اليكم وآخذكم اليّ."

أيضا وبإسلوب واقعي يقول: "أنني كائن من قبل أن يكون إبراهيم." ومرة أخرى يقول: "أنا رأيت الشيطان مطروحا الى الأرض." أيضا يقول: "تفرح الملائكة في السماء عندما يتوب الخاطىء." وبهذه الأقوال وبالأسلوب الذي تكلم به يريدنا يسوع أن نؤمن بأنه يعرف الأبدية معرفة حميمة وأن نؤمن بوجوده منذ الأبد, قبل أن تجسّد, والى ألأزل بعد أن تجسّد, وهو كائن مع ألله.

5- يموت فديةً

قال يسوع أن هناك خطأ في العالم بأجمعه ولا يُصلّح هذا الخطأ إلا بموته "فدية." وعلم السامعون لكلماته قصده بقوله "فدية." كانت تدفع الفدية لإسترجاع ميراث مفقود ولإنقاذ مَن حُكم عليه بالموت بسبب خطاءه. الفدية هي الثمن المدفوع للإنقاذ من عواقب الخطية, للإنقاذ من عواقب الأخطاء, لإسترجاع ميراث مفقود – الفدية هي التي تعيدك الى ما فقدته. قال يسوع انّ العالم بأجمعه قد فُقِد, وأنه أتى ليموت ليدفع ثمن الفداء حتى يفتديهم, أي العالم بأسره.

6- سيقوم من الموت

قال يسوع أنّه سيقوم أيضا (هناك أكثر مما سأذكر, ولكنّني إخترت البعض منها), أي عندما يموت سيقوم من بين ألأموات.

ألآن لو حدث أني, أنا راعي الكنيسة, خاطبت الجموع قائلا: "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ", ربما فكّرتم بان الراعي سيستشهد بقول يسوع وأنّه ذكر كلمة الله هذه ليعظ الناس بقوة وسلطان. فتقول لنفسك أن الراعي أنما يتكلم عن قوّة وسلطان كلمة الله التي يقرأها على السامعون.

ولكن إن تابعت في الكلام وكأنّني أخاطب الله وقلت: "ها أنا يا أبتي. لقد فعلت كل ما أرسألتني لأفعله. لاعيوب ولا نقصان فيّ. لاأرتاب من الشريعة لأنّني أكملتها", وتابعتُ في الكلام وإدّعيت أنني انا كامل مثلما إدعى يسوع أنّه كامل فسترتدّ وتشفق على السيّد سكُوتْ (Mr. Scott). وإن تابعت في الكلام قائلا: "مصيركم الأبدي يعتمد على كوني محور حياتكم وسيّدكم", لأعترض الكثيرون ناظرين إليّ كمن فقد عقله او كان مخبولا وكل ذلك قبل حتى أن أخبركم أنني من مواطنين ألأبدية.

وماذا سيحدث إن وقفت هنا وقلت بجديّة, "قبل أن يكون إبراهيم أنا كنت. نعم, إبراهيم, ذاك الرجل الذي خرج من أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ؛ أنا كنت هناك. أنا رأيت الشيطان مطروحا إلى ألأرض قبل أن يولد آدم."

ليس هذا فقط بل تابعت أتكلمُ عن الجّنة بذات الإلمام الذي نتكلم فيه نحن عن منازلنا. إن قلت لك أن المقعد اللذي في بيتي بُنيّ فاتح اللون, وتسألني: "كيف تعلم هذا؟" يكون جوابي لك "أعرف هذا لأنّني أسكن هناك." ولكن إن إدعيت أنّني عارف الجّنة كما أعرف بيتي اللذي أسكن فيه, إن تكلمت هكذا سوف ابعث الى مأوى للمجانين. وبعد ذلك إن تابعت بالقول أنّني أنا فدية عن العالم أجمع أكون عرضة للرجم.

توقّف عند هذه الأفكار وأعلم ان هذا الشخص الذي يدّعي كل هذه الإدعاءات المستحيلةعن نفسه هو المسيح الوحيد الذي جال على مسرح التاريخ, المسيح الوحيد الذي تجده في كافة المراجع الموجودة لدينا. لن تجد أي من مؤسّسي الديانات الأُخرى يتفوّه بهذه الكلمات التي تفوّه بها المسيح, ولا يفعل ذات الأفعال التي فعلها يسوع. بوذا لم يدّعي الكمال؛ بل كان يتصارع مع جوهر الـ "تانيا", اي مع الشهوات الفاسدة التي تقود النفس للخطيّئة. بحث بوذا عن طريق التحرّر من الشهوات الجسدية؛ بحث عن طريق اليوغاني (yogi) الجميل؛ وفي كلا الحالتين لم يلقى النجاح. وتابع حتى وصل الى الطريق الثماني حيث أصبح وكأنّه في غشية فقد فيها إدراكه لهذه الحياة, وفقدان هذا الإدراك هو الـ "نيرفانا" (nirvana). وعندما خرج من غشيته هذه قدمّ لأتباعه الطريق الثماني قائلا: "نجحت أنا في هذه الطريق. جرّبوها أنتم علّكم تنجحون."

لم يفكر بوذا أبدا أنه دُفع اليه كل سلطان بل قال لأتباعه و تلامذيه (وهذا القول هو جزء من كتابهم المقدّس الثلاثي ألأجزاء), قال لهم أنّه ليس جديرا ليكون قائدا لهم. كلّ ما ترك لهم هو الطريق الّذي نجح هو به. لم يفترض ان أي سلطان دُفع اليه. لم يختال له أبدا أنّه هو محور كون العبادة. "ألطريق" ما كانت إلا الطريق الثماني الذي نجح هو به. وهذا ينطبق على كلّ الآخرين.

أيضا النبي محمد, لم يختال أبدا نفسه كاملا. كان رسولا لله. رأى رؤيات عن الأبدية طُبعت في افكار رجل الصحراء ولكنّه لم يدّعي أبدا أنه سكن الأبدية. لم يمت فدية عن أيٍّ كان. إستمدّ سلطانه بزعمه أنّ الله أعطاه هذا السلطان برؤية. أمّ يسوع فلم يستشهد برؤية مثلما شهد النبي محمد قائلا: "قال ألله ..." بل كان يسوع دوما يقول: "أما أنا فأقول ..." أما كونفويشس (Confucius) فحلّل المجتمع تحليلا منطقيّا وأشار الى ذلك التحليل الخارجي كمصدر لسلطانه.

ولا واحدا من كل مؤسسي الأديان **ألأُخرى** جعل نفسه محور كون العبادة, أو إدعى أن كلّ سلطان دُفع اليه, أوإختال نفسه كاملا, أو إدّعى أنه مِن سكّان الأبدية لا قبل ولا بعد سكنه الموّقت على الأرض. ولا صفة من كل هذه الصفات نُسبة إلى أيٍ من مؤسّسي الأديان ألأخرى الموقّرة. لذلك علينا أن نحترمهم ونقدّرهم كمؤسّيسين لتلك الديانات.

امّ في يسوع نجد ما سمّاه سي. أس. لويس (C. S. Lewis) "ألبديل المذهِل" وهو انّه إمّا أن إختال يسوع أن كلّ ما قاله عن نفسه هو حق, وكان غبيّا فلم يعلم أنه يستحيل على الإنسان أن يدّعي هذه ألإدّعاءات ويكون على حق, إذا لم يكون حكيما, **أو** كان يسوع حكيما يعلم أن هذه الإدعاءات ليست صحيحةً, فخدع أتباعه ليحقّق أهدافه الأنانية ليؤمنون به, وهذا الفعل يجعله غير صالحا. ونستنتج من هذه الملاحظات أنّ اللذين يدّعون أن يسوع كان "معلما صالحا و حكيما" لم يصرفوا اي وقت مع المسيح الوحيد الذي جال على مسرح التاريخ ولا يعرفونه.

وأنت, إمّا أن تنظر للمسيح كإنسان غبيّ أو إنسان خدّاع, أو تقبل ما قاله عن نفسه وإنه هو ألله, إذ هو كامل, وفيه كل سلطان, وهو محور كون العبادة, وانّه إرتسمت فيه كل المزايا ألّتي تُخوّله أن يموت فدية عن العالم كلّه. كان ملمّا بالأبدية, وسوف يقوم وقد قام من بين الأموات.

لا تستطيع أن تجمل يسوع مع المعلّمين "الصالحين والحكماء." فإمّا أن يكون هو أحمق دجّال زائف **أو هو تمام ما قاله عن نفسه وإدّعاه.**

عندما وصلت الى هذا التقاطع صمّمت أن أحل هذه المعضلة بنفسي. إنّ هذه القضيّة تحور حول حقيقة تاريخية, ألا وهي قوله للّذين طلبوا آية منه. قال يسوع, "سأعطيكم آية." هنالك آية واحدة يقينة يمكننا بناء إيماننا عليها. نعم هناك آيات أُخرى, ولكن **هناك آية واحدة يقينة تبرّر** حق الله, ألا وهي آية يونان النبي كما فسّرها يسوع, أي أية موته وقيامته من بين الأموات.

هناك حقيقة واحدة واضحة تظهر عبر التاريخ, ألا وهي أن الله تعالى تلطّف وتجسّد وتنازل ليسكن بيننا, وأكمل الشريعة في جسده, ثم إختار أن يموت عنّا فدية مكملا لمتطلبات شريعة الله ثمّ قام من الموت فاعلن بنوّتنا داخل حياته الجديدة, حياة خالية من عبء الشريعة, وما الشريعة إلا مدرّسا يعلمنا عن حاجتنا لقوّة الله المخلّصة.

أن يسوع المسيح سار على مسرح التاريخ وهذا إدعاء من إدعاءات المسيحية وانّه صان نفسه وبرّر موقفه بحقيقة واقعيّة يمكننا أن نحلّلها.

إنها لحقيقة واقعية ثابتة أنّه لا "حقيقة تاريخية يقينيّة". تعلّمت ذاك وأنا أتخصّص بالعلوم التاريخية في الجامعة. الـ "حقيقة تاريخية يقينية" تعني أنه وجد فيها كل الأدلة المثبّتة لها **والتي يمكن أن يتصورها الإنسان**. علينا أن نجد كل الأدلة الممكن أن نتصوّرها ليكون عندنا "حقيقة تاريخية يقينيّة" لأنه في اللحظة التي يتم الحدث فيها نخسر قدرتنا على مراقبة ذاك الحدث. إن الآت التصوير تساعدنا على تدوين الحدث, ولكن هناك عوامل قد تفقد. إذا كل "حقيقة تاريخية يقينيّة" هي "حقيقة نسبية" لا "حقيقة مطلقة". كل ما نستطيع أن نتمناه هو أن نحصل على حقيقة "نفسيّة" ناتجة من تعرّضنا للأدلّة التى يمكن الحصول عليها, وهذا إرتكاس طبيعيّ.

أي محام قدير يعلم أنه, وهو في المحكمة, عندما يقول المحامي ألآخر شيئا ويوبخه القاضي على ما قاله, يعلم أن المحامي اللآخر كان يعلم يقين العلم أن ما قاله ما كان يجوز قوله, ولكن الهدف من قوله ذلك هو أن يسمع قوله المحلفون. يوبخه القاضي. ويتظاهر المحامي بالندم. ولكنه كان يعرف تماما المعرفة ما يفعله. ثم ينظر القاضي إلى المحلفين ويأمرهم بأن ينسوا ما قاله المحامي. إذا لنعدم المحلفين لأنها هذه هي الطريقة الوحيدة التي ينسون بها ما قاله المحامي. أما أنت فترى وتسمع وتشعر ومهما كانت الأدلة سيكون عندك ردة فعل.

ألله برّر وصان إبنه بواقع ألقيامة

أتى بولس الرسل الأَرِيُوبَاغُوسِ (Mars Hill) حيث كان الفلاسفة وألمفكّرون يجتمعون ويناقشون بعضهم البعض علّما نسوا إلاها من الألهة, فنصبوا تمثالا إلى الإله المجهول. لاحظ ذلك الرسول بولس فكلّمهم قائلا: "أنا أبشّركم بهذا ألإله", وبشّرهم بالمسيح, انّ الله إختاره وبرهن ذلك عندما أقامه من بين الأموات. قال الرسول بولس أنه إن لم يكن الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، لَكَانَ إيمانه عبثا وشهادته أنّ الله أقام المسيح من بين الأموات شهادة زور.

أن أول رسألة قُدّمت هي الرسالة التي بشّر بها الرسول بطرس يوم الخمسين قائلا "إنّ يسوع هذا الذي تعرفونه أنتم ..." وأوضح لهم أنّهم عرفوا المسيح مصلوبا. أمّ السامعون فكانوا يعرفون ذالك. ثم شهد لهم بما لا يعرفونه قائلا "هذا هو يسوع الذي أقامه ألله من بين الأموات, ونحن جميعا شهدنا و نشهد لذلك الحدث."

أما الرسول بولس يقول في أحد خطباته "شاهَدوه ... وشاهَدوه", ثمّ بيّن كل من شاهد يسوع بعد قيامته "لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِ مِئَةِ أَخٍ مَعاً مَازَالَ مُعْظَمُهُمْ حَيّاً."

كان هناك شهود عيان في تلك الأيّام. أما اليوم فلا. ولكن كما مع أي حقيقة تاريخية, مِنْ مَنْ كتب روايات شيكسبير (Shakespeare) إلى وجود يوليوس القيصر (Julius Caesar), ننظر الى الحقائق التاريخة التي أُسّست عليها المسيحية, وهي:

ألله برّر إبنه بالقيامة

دعوني أقول هنا أنّه إن أتاني أي شخص يدّعي لنفسه ما إدعاه يسوع, سأقترح عليه أن يستشير طبيبا نفسانيا, أو أن يدخل مستشفى للمجانين, إلا إذا كان غير جديا في إدعاءاته لأنه من الواضح انّه لايستطيع أي إنسان بشري أن يدعي تلك الإدعاءات. ولكن إن قال لي مع تلك الإدعاءات "أقتلني وبعد ثلاثة أيام سأخرج من القبر وأرتفع إلى السماء" وبعد ثلاثة أيّام بالحق خرج من القبر و إرتفع الى السماء, لن أستخف بإدعاءاته. لاأحتاج المزيد للإيمان؛ لاأحتاج لأيّ من التعاليم العقائدية, ولا التعليم عن عقيدة الثالوث الأقدس لأنّ ذاك الشخص الذي قام من بين الأموات وخرج من القبر, إن صحّ الخبر, هو يكون لي نقطة الشروع نحو إلآه فردي خاص وحقيقي.

وإن كنت أستطيع أن أجد على مسرح التاريخ ذاك الشخص الذي أقدر أن أصرف كل حياتي في البحث في أقواله, ذاك الإنسان الكامل الذي هو محور كون العبادة؛ تلك الذات التي إفتدتني, ذاك الفرد الذي قام من بين الأموات و أعدّ لي مكان في الأبدية, أن كنت أستطيع أن أجده فهذا هو الإله الذي حاجتي اليه, والذي يكون هو النقطة التي أنطلق منها.

القضيّة هي: هل حقا خرج من القبر؟

لن تحلّ هذه القضية بمجرّد التحليل الفكري, عليك أن تبحث فيها بحثا علميا, ولتنجح بذلك عليك أن تبني البحث على الوقائع الثابة لدينا. ولكن غالب الناس لا يفكرون بوضوح فيقولون من دون االبحث: "لم تكن هناك أي قيامة لأنه يستحيل على الإنسان أن يقوم من الموت, وأيّ يقول أنّ القيامة واقع فهو كاذب." ولكنهم يدرسون و يبحثون في أي قضية أخرى.

على سبيل المثال, إن تساءلت "هل وعظ سكوت (Scott) هذه الرسالة يوم الأحد الماضي خلال ساعة معيّنة من الوقت ؟" تفترض اولا أنّني كنت أنا هنا و أنّني أنا هو الذي قدّم العظة. عليك أن تفترض أن الكتدرائية موجودة, وعليك أن تفترض أن يوم الأحد جاء وذهب. فما علينا أن نبحث في هذه الإفتراضات التي نقبلها دون جدل ونحن نقرّر إذ دامت العظة ساعة او أقل او اكثر. ولكن قبل ان نتناقش إن دامت العظة لمدّة ساعة أو أكثر, علينا, على الأقل, أن نتفق على أنني أنا هو الذي وعظ. ليس من المهم إن كانت الوعظة جيّدة أم سيّئة, ولكن من المهم أن نتفق أنني كنت هنا, أي في الكتدرائية, وأن فمي تحرّك وتفوّه بكلمات ما. وهذا هو إطار البحث المقبول اي الخلفية التي نقبلها من دون بحث.

و إن قال شخص ما "أنا لا أصدّق أنك كنت هناك" فلا فائدة من البحث في مدّة العظة لأنه من الأسهل أن أبرهن أنني كنت هنا, أي في الكتدرائية, من ان أبرهن مدة العظة, وذلك لأننا نجهل الساعة التي بدأ الوعظ فيها هل هي الساعة التي قدمت فيها الموضوع؟ ام هي الساعة التي كتبت فيها أوّل ملاحظة على اللوح الأسود؟ أي متى بدأت بالوعظ؟ لذلك يصعب إثبات مدّة العظة أكثر مما يصعب إثبات وجودي هنا.

عليك أن تواجه قضية القيامة بذات النهج. هناك بعض الحقائق التي عليك أن تفترضها قبل أن تبحث بقضيّة القيامة. أحدها: هل حقا عاش يسوع؟ لما نبحث في قيامته إن كنّا لا نؤمن اولا أنه عاش؟ كان هناك زمن تجادل البعض فيه فيما إذاحقا عاش يسوع أم لا, لا اليوم لا احد ينكر انّه عاش. أمّا لبحثنا اليوم في موضوع قيامته من بين الأموات عليك, في ألأقل, أن تفترض ألتابع:

ألحقيقة الأولى. يسوع عاش على الأرض

أن كنت لآتؤمن بأنه عاش على الأرض, ألا توافق معي أنه أسهل أن نبرهن أنه عاش على الأرض في مكان ما وفي زمن ما مِن أن نبرهن أنه مات ثمّ قام من الموت؟ اتوافق على هذا؟ إذاً اعطني الأسهل. "أنا غير مقتنع أنه عاش على ألأرض, فلا تكلّمني عن القيامة. ليس عندي الوقت الكافي لهذا الجدال." لا تدخل في أيّ جدال مع أيّ شخص لا يعترف (يؤمن) بأن يسوع عاش على الأرض. من الألسهل أن نبرهن أنه عاش على الآرض. إذا علينا ان نقتنع بانّه عاش على الأرض قبل ان نبحث في الموضوع التالي:

ألحقيقة ألثانية. صُلب على أثر تحريض بعض رؤساء الدين اليهود في مدينة القدس. ألسلطات الرومانية نفّذت الإعدام.

على أثر تحريض بضعة من رؤساء اليهود (لا يلام كل اليهود على ذلك. تلاميذه كانوا يهودا, لذلك أقول بضعة من رؤساء اليهود) نفذ الرومان حكم الإعدام في يسوع. إن كنت لا تصدّق هذه الحقيقة فلا مغزى في أن نبحث في موضوع القيامة. إنه من الأسهل بكثير أن نبرهن واقع الصلب من أن نبرهن واقع القيامة.

الحقيقة ألثالثة. إعتبر ميتا

أقول "إعتبر" ميتا لأن هناك بعض من الناس الذين يؤمنون بأنه إستعاد العافية وهو في القبر – أي أنعشوه. إعتبر ميّتا: طعنوه في جنبه؛ أنزلوه من عن الصليب؛ ثمّ أخذوه للقبر. أم احد الناقدين إخترع النظرية القائلة بأنّ يسوع تدرّب على ذلك, وسمح للبعض بأن يأخذوه للقبر وهو عارف أنه سيخرج منه. تمرّن باليعازر أولا (حسب هذه النظرية المخترعة) و لكن نعلم انّ ألليعازر كان قد أنتن قبل أن يبداء يسوع أن يتمرّن به. بعض النظريّات السائدة تتحدّى التفكير المنطقي أكثر من الإيمان بواقع القيامة. وعلى الأقل إعتبروه ميّتا. . إن كنت لا تصدّق هذه الحقيقة فبحث القيامة الآن يكون مبكرا وقبل أوانه.

ألحقيقة الرابعة. دفن يسوع في قبر معروف سهل الوصول اليه

إن الشعب في ذلك العصر, وخاصة رؤساء اليهود والرومانيين اللذين شاركوا في تنفيذ عملية الصلب, كانوا يعرفون مكان القبر وكان من السهل عليهم الوصول اليه. امّا انت فما كان بالإمكان عليك أن تدخله بسبب الحجر الكبير أمام باب القبر وبسبب الحرّاس اللذين كانوا يحرسونه, ولكن مكان القبر كان معروفا من الجميع وكان من السهل الوصول اليه.

الحقيقة الخامسة. بُشِّر بقيامته

وانا لا أقول هنا أن يسوع قام من الموت, بل أنّ بُشِّر بأنه قام من الموت وبُشِّر بأنّ القبر كان فارغا, وبُشِّر بأنّ يسوع صعد إلى السماء. من الجدير أن نتذكّر أن البشارة بكاملها ضمّت القبر الفارغ وقيامة يسوع من بين ألأموات وصعوده الى السماء. بُشِّر بهذه الإدعاءات الثلاثة.

اما الآن إن كنت لاتؤمن بأنّه بُشِّر بهذه الإدعاءات الثلاثة فانا أبشّر بها اليوم, ولكن الواقع هو أنّه بُشِّر بها **حالا بعد القيامة و في ذات المدينة التي صلبوه فيها.** إن كنت لا تصدّق أنّه بُشِّر بهذه الإدعاءات الثلاثة, إنه من ألأسهل أن نبرهن ذلك من أن نبرهن واقع القيامة.

الحقيقة السادسة. إنّ رؤساء اليهود اللذين حرّضوا على صلبه كانوا مهتمّين بدحض القيامة أكثر منّا في يومنا الحاضر.

إنّه من البديهي ان إهتمام رؤساء اليهود اللذين حرّضوا على صلب يسوع بدحض القيامة كانوا أكثر إهتماما من أي شخص في عصرنا الحاضر, اي على بعد حوالي 2000سنة من حادث الصلب, وهذا الشخص يعالج القيامة من ناحية فكرية مختلطة بالشكوك, وذلك لأنّ شهرة وسُمعة ودَخل وحياة رؤساء اليهود كانت مهددة وذلك لأنهم هم اللذين حرّضوا على صلبه وإتهموه بإقامة مملكة, كما وأتهموه بالتجذيف. وإن صحّ أنه قام من الموت فسيخسرون مناصبهم و موارد رزقهم. إذاً لهو من البديهي أنه كان عندهم دوافع قويّة لدحض نظرية القيامة فهاجموها بقوّة تفوق بكثير القوة التي تدفع غالب الناس في أحد الفصح وهو أحد القيامة.

الحقيقة السابعة. إضطهدوا تلاميذ المسيح لأنهم بشّروا بقيامته من بين ألأموات.

إضطهدوا تلاميذ المسيح إضطهادا رهيبا بسبب تبشيرهم بقيامة يسوع من بين ألأموات. أولا إضطهدهم رؤساء اليهود, ثمّ إتهموهم بالكذب, ثمّ إتهموهم بأنّهم سرقوا جسد يسوع وأخفوه. إن كتاب "أعمال ألرسل" بكامله يتحدّث عن الإضطهاد الذي عاناه الرُسل بسبب تبشيرهم بقيامة المسيح من الموت.

وبعد مضيّ قرون من الزمن أصبح المسيحيون عامة عرضة للإضهاد داخل الإمبراطورية الرومانية وأصبحوا بمثابة أكباش المحرقة وعُوقِبوا لأسباب أُخرى, ولكن كل المصادر تتفق على أن الإضطهادات الأولى كانت قد توقّفت في الحال لو توقّف أتباع المسيح عن التبشير بقيامته وصعوده الى السماء. لهذا أضطهدوا, لأن شُهرة رؤساء اليهود كانت مهدّدة. امّا الآن ناتي للحقيقة الثامنة.

الحقيقة الثامنة. كان القبر فارغا

وهنا يقول لنا التفكير المنطقي أنّه إذا كان رؤساء اليهود الذين حرّضوا عل الصلب (الحقيقة الثانية)؛ والذين كان لهم إهتمام كبير لأن دخلهم كان مهدّدا (الحقيقة السادسة)؛ وإن يسوع دفن في قبر معروف سهل الوصول اليه (الحقيقة الرابعة)؛ لَذهب الرؤساء فورا الى القبر وكشفوا الجثّة. إذا لَهُوَ من البدهي أنّ القبر كان بالحقيقة فارغا.

وأصبح القبر بلا أهمّية لأنه كان فارغا. مضت قرون من الزمن وضاع القبر لأنه كان فارغا, لا جسدا في باطنه. ولكن عندما بدأ عصر الإهتمام بالأثار المقدّسة ينمو بدأت الناس بالإهتمام بقبره - ذات القبر الذي كان مَنسيا ومهمولا لأنه كان فارغا – وبدأت بالبحث عنه.

وما زال العالم الكنسي يتشاجر اليوم على مكان القبر الكلاسيكي عند الكنائس الأولية, والقبر المعروف بقبر جوردون (Gordon's tomb) لدى الكنائس البروستانتية والذي يعرّفون عنه بالمكان المجاور لموقف حافلات النقل دون منحدر الصخرة المعروفة بـ "الجلجثة" والتي فوقها مقبرة عربية. نتج هذا الصراع بسبب فقدان القبر وذلك لأن القبر كان وما زال فارغ لا أحد فيه.

من الأسهل أن نثبّت هذه الحقائق من أن نثبّت واقع القيامة. ولكن إن لم نقبل هذه الحقائق فسيستحيل علينا أن نعالج كافة النظريّات حول واقع القيامة. مثلا, خلال القرون الماضية كان التبشير فعّالا حتى ظهرت نظريّات عديدة تحاول تفسير القيامة. وأعالج هذا الموضوع في عيد القيامة (عيد الفصح) لأظهر للمستمعين أنه من الممكن معالجة هذا الموضوع معالجة علميّة.

لن تقدر أن تجبر ايّ شخص على الإيمان, ولكن إن تعرّض الإنسان للأدلة والبراهين سيُنْتِج ذلك ردّ فعل نفساني. أن المشكلة التي أواجهها مع الذين لا يؤمنون بالقيامة والذين يّحيون حياتهم دون ايّ إنتباه للقيامة هي أنّه بإستطاعتي أن أسألهم 15 سؤالا وأجد أنّهم لم ينظروا الى الأدلة والبراهين لمدّة 15 ساعة ابدا.

إن كانت القيامة حقيقة فهي بلا شك محور الكون. إن كانت القيامة حقيقة فهي الحقيقة التي يرتكز التاريخ عليها. لا أحد إلا أغبى الأغبياء لايصرف 30 سأعة على الأقل من حياته في دراسة القيامة. زد على ذلك أنه هنالك عدد من المثقّفين والأذكياء الذين إقتنعوا بعد نظرهم للأدلة والبراهين. هذا هو الدافع الذي يدفعني لأعالج موضوع القيامة. وبسبب الطبيعة المخلصة الصادقة الصرفة لبشارة تلاميذ المسيح قدّم الكثيرون من الناس جميع أنواع النظريات المختلفة لتفسير إيمان تلاميذه, ولكن كل هذه التفاسير تّبْطل عندما ننظر للحقائق الثمانية السابقة.

النظرية الأولى. تلاميذ المسيح هم الذين سرقوا جسد يسوع.
ألنظرية ألثانية. رؤساء اليهود هم الذين سرقوا جسد يسوع.
النظرية ألثالثة. قادة الرومانيين هو الذين سرقوا جسد يسوع.
النظرية الرابعة. النساء ذهبن الى قبر مغلوط.
ذهبن الى قبر مغلوط لأنّه كما تعلم كان هناك ظلام فتُهن عن الطريق. ذهبن الى قبر آخر وآمنّ أنّه قام, فخرجن من البستان صارخين "ذهبنا ولم نجده." لقد ذهبن الى قبر آخر, ذهبن الى قبر فارغ ينتظر من يملئه.

النظرية الخامسة. كلّها هذيان وهلوسة.
كلّها أحلام اليقظة المُفخّمة. كانوا مُخْلصين صادقين في إيمانهم؛ ولكنهم آمنوا انّه قام بسبب هذيانهم وهلوستهم.

النظرية السادسة. نظرية الإنعاش
صُلب واعتُبر ميتا, ثُمّ دفنوه في قبر معروف, ولكن الحقيقة هي انّه لم يكن ميتا, وفي برودة القبر إنتعش فخرج من القبر والأكفان تشّد يديه ورجليه والمنديل يلفّ رأسه, ومن حسن الحظ كان الحرّاس نياما , فدحرج الحجر هو بنفسه وخرج يسوع مربطا وله شكل شخص غريب المنظر, مخيف.

النظرية السابعة. كذب تلاميذه
لفّق تلاميذه هذه القصّة – أي واقع القيامة. آمن تلاميذه بالباطل, وما كان بإستطاعتهم أن يعترفوا بذلك, فصرفوا سبعة أسابيع معا وهم يلفّقون قصة القيامة ثمّ أخبروا عنها وبشّروا بها.

ألنظرية الثامنة. كلّها حقيقة
اخبروا التلامذة تماما ما إختبروه وما رؤوه. وكما وصلت الى "البديل المذهل" عندما تعتبر الـ "يسوع الوحيد" على صفحات التاريخ, إما أنّه كان معتوها أو كذّابا إما انّ ما إدعاه هو الحقيقة الحقّة. وهذا الإستنتاج الأخير يحتّم علينا أن نعتبر لاهوته, لأننا هنا نواجه "البديل المذهل" أيضا.

كل هذه النظريّات السابقة تبدوا وجيهة إذا إعتبرناها بنفسها. حتى النظرية الأولى القائلة بأن تلاميذ المسيح هم الذين سرقوا جسده, وهذه هي النظرية التي لفّقها رؤساء اليهود انفسهم. ولكن هذه النظرية, إن قبلناها, تجبرنا على أن نتهم التلاميذ بالكذب, وهذا يقودنا لإعتبار "البديل المذهل."

أكرَه – لقد كرهت دوما, وأنا أدرس لأنال شهادة جامعية في علم التاريخ - كرهت المؤرخين الذين يعتبرون نفسهم موضوعيّين: يقولون عن نفسهم: "أنا مؤرخ موضوعي؛ لاأنحاز الى رأي ما. ليس هناك أي أنسان مثقّف بلا رأي ذاتي. العلم يجبرنا أن يكون لنا رأي, وعندما تدرس الحقائق السابقة المنسبة ليسوع لن نجد إلا رأيين: امّا أن تلاميذه كذبوا, او أنهم أخبروا الحقيقة الجليّة عنما حصل. لننظر في كل من هاتين النظريتين ثمّ نستنتج أيّة منهما هي الحقّة:

#1. **سرقوا الجثّة** (ألنظرية الأولى) **ثم كذبوا** (النظرية السابعة).

#2. **رؤساء اليهود سرقوا الجثّة** (النظريّة الثانية)؟ هاتان الحقيقتان تنفيان الحقيقة السادسة, أي أنّ رؤساء اليهود كانوا الأكثر إهتماما بدحض التبشير عن القيامة – فلِما يفرّغون القبر؟ وإن هم حقا أفرّغوا القبر فكانوا قد أعلنوا للجميع أنّهم هم الذين أفرغوا القبر. ولكن عوضا من ان يقولوا ذلك إتهموا تلاميذه بأنهم هم الذين سرقوا الجثّة (النظرية الأولى). ولكن حتى ولو كان هذ الإتهام ممكنا اوصحيحا, لنذكر أن التلاميذ لم يبشّروا بالقبر الفارغ والقيامة فقط, بل بشّروا أيضا بيسوع حيّ منظور؛ بشّروا بيسوع تناول الطعام معهم؛ بشّروا بصعوده إلى السماء؛ وبشّروا بكل هذا بذات الغيرة والحماس التين بشّروا بهما عن القبر الفارغ وعن قيامته جسديا. إذا حتى لو حق انّ رؤساء اليهود هم الذين سرقوا جسده, مازال تلاميذه يبشّرون بلقائهم يسوع الذي قام من الأموات والذي صعد الى السماء. إن حقّ هذا الإتهام يشير الى انّ التلاميذ تابعوا بالكذب وبتلفيق القصص عنه.

#3. **قادة الرومان أخذوا الجسد** (النظرية الثالثة)؟ تكاثر النزاع في القدس في ذلك الوقت. كان لرؤساء اليهود إتصالات قوية مع الرومان حتى أنّهم إستطاعوا أن يحقّقوا الصلب. فإن صح ذلك, ألا تظنّن أن رؤساء اليهود قد يكشفون عن هذه النظرية, أي أن المسؤلين الرومانيين أخذوا الجسد, لو كانت صحيحة؟ وحتى لو صدقت اي من النظريات السابقة والتي تحاول تفسير ذلك القبر الفارغ,حتى وإن صحّت. فلن تخفّف من مسؤولية التلاميذ وهم يبشّرون بقيامة يسوع جسديا وبلقائهم به وبصعوده إلى السماء. إذا ما زالوا يكذبون.

#4. **النساء ذهبن الى قبر مغلوط** (النظرية الرابعة)؟
كان القبر معروفا وكان من السهل الوصول اليه (الحقيقة الرابعة). أن مصلحة رؤساء اليهود (الحقيقة السادسة) كانت قد أخذتهم الى القبر المعروف وكلّ ما كان عليهم أن يفعلوه ليثبّتوا نظرية القبر المغلوط به هو أن يذهبوا إلى القبر الذي كان الجسد فيه ولا غير.

#5. **الهذيان** (النظرية الخامسة)؟ ألقبر الفارغ يبطل هذه النظرية إطلاقا. لو كانت القيامة "هذيانا" لكان الجسد ما زال داخل القبر. فإن قبلنا نظريّة الهذيان علينا أن نقرنها بنظرية سرقة الجسد, وفي هذه الحالة ما زال تلاميذ يسوع يكذبون.

#6. **ألإنعاش** (النظرية السادسة)؟ إن الشكل المخيف الغريب المنظر لا يتفق مع اليسوع الصالح الذي بَشّر به التلاميذ. من الممكن أن نفسّر القبر الخالي بهذه النظرية ولكنّها لا تنطبق مع صفات يسوع الذي بشّر التلاميذ به وبقيامته ولا تعالج واقع القيامة. أذا ما زال التلاميذ يكذبون.

إذا كيفما تطرّقنا لموضوع القيامة, وإذا قبلنا الإفترضات الثمانية السابقة الذكر (ألحقيقة الأولى – الحقيقة الثامنة) نجد انّه من الأسهل أن نثبت صحت الإفتراضات من أن نثبت صحة القيامة, وهكذا لن يكون هناك امامنا إلا إختيارين, إلا إستنتاجين فقط, لأن صحة كل الإفتراضات تعتمد على صدق شهود العيان – أي على صدق تلاميذ المسيح. لذلك أنا لاأعتبر الذين ينكرون صحّة القيامة والذين لم يقرأون الكتاب الكلاسيكي لشرلوك (Sherlock) *محاكمة شهود العيان*, الكتاب الذي إفترض محاكمة كل من شهود القيامة في محكمة إنجليزية. أو أنهم لم يقرواً كتاب *من دحرج الحجر؟* لمحام صمّم أن يدحض القيامة وإنتهى إلى كتابة البراهين المقنعة التي تدعم واقع القيامة.

والآن نواجه "البديل المذهل" مرة أُخرى: إمّا الحقيقة الكامنة في الإختيار الأول وهو النظرية السابعة: "التلاميذ لفّقوا قصة القيامة", أو انّها كامنة في ألإختيار الثاني, وهو النظرية الثامنة: "كانوا يبشّرون بالذي إختبروه حقا وهم صادقون."

والآن إن كنت تواجه صعوبة بالتمييز بين "الحقائق" وبين "الإختيارات" وبين "النظريات" دعوني أوضّح لكم ذلك: هناك ثمانية حقائق التي تختزل ثمانية نظريّات فتحصرهم في نظريتين فقط, أي في "البديل المذهل." هتانالنظريتان هما النظرية السابعة: اي "كذبوا"؛ و النظرية الثامنة: اي "صدقوا." وهاتان النظريتان أصبحتا النظريتين الوحيدتين المعقولتين.

و جوابنا على هذ السؤال يرتكز الإيمان المسيحي بكامله: هل كان هؤلاء التلاميذ الشهود العيان صادقين بما شهدوا له أم جماعة تآمرت فلفّقت القصة لينجّوا أنفسهم من الكسف؟ هناك أربعة أدلة تشير الى كونهم صادقين:

ألسبب الأول: حصل في الشهود تغييرا هائلا للأفضل.
الكل يعلم أنّ بطرس كان متقلّبا, حتى في الوقت الذي كان فيه مع جماعته لم يُعوّل عليه. هرب من الخوف ونكر سيّده. سبّب له تقلّبه مشاكلا كثيرة. بعد حدث القيامة كان هو الرجل الذي بشّر بالقيامة أمام جماعة غفيرة من المستهزئين, وبعد القيامة أصبح هو صخرة يُعوّل عليها. مات شجاعا بعد ما أن طلب أن يصلب رأسا على عقب لأنه لم يعتبر نفسه جديرا بأن يصلب كما صُلب سيّده. نعم هذا هو تغيير هائل حصل في ذات الوقت الذي بدأ فيه التلاميذ يبشّرون بالقيامة.

ويوحنّا؟ كان يوحنا محور ذاته. إنه أحد الأخوين المسَمّيين بـ "أبناء الرعد." أراد أن يأمر بأن تنزل النار من السماء على الذين رفضوا يسوع. هو وأخاه طلبا من خلال أمّهما أن يجلسا في أحسن منصب في ملكوت يسوع. ولكن بعدما بدأ يوحنا بالتبشير بالقيامة أكد لنا كل العلماء أن يوحنا أصبح رجلا مختلفا كليّا. بدلا من أن يكون "إبن الرعد" أصبح يتكلّم عن المحبة بكل تواضع. إنّه الآن معروفا بـ " رسول المحبة" – تغيير هائل وكامل.

أم توما فهو موصوف بالشكّ والريب. إنه واقعي, يشكّ في كل شيء. ولكن عندما أخبر يسوع تلاميذه بأنه سيذهب من خلال السامرة وأنه سيواجه الموت, قال توما "لنذهب نحن أيضاً حتى نموت معه." هذه هي الشجاعة, ولكنه ظن أن يسوع سيموت حقا, وهذه نظرة عالمية لانظرة مؤمن.

عندما كان يسوع يتكلّم عن ذهابه, وعن بناء المنازل في السماء, قال لتلاميذه "أنتم تعرفون أين أنا ذاهب وتعرفون الطريق." لاشكّ في انّ تلاميذه الآخرين كانوا يهتفون ويتكلمون عن تلك عن المنازل. امّا توما فكان يصغي لكل كلمة ثمّ يقول ليسوع, "نحن لا نعرف أين أنت ذاهب, فكيف نعرف الطريق؟" هذه هي صورة متناغمة مع شخصية توما الشكوكة.

ومن هو الذي مَلأته الشكوك عندما حدثت القيامة؟ ذات الشخص, توما. قال: "لن أومن حتى ألمسه, حتى أضع يدي في معالم الموت." وتأتي الساعة فيخاطبه يسوع قائلا: "أنظر يديّي وجنبي." ثمّ يتابع فيقول له, "مبارك مَنْ آمن ولم يَرى." هذه حقيقة بديهية, ولكن يسوع لم يدنْ توما. ذكر الحقيقة, ثمّ دعى توما ليرى آثار الجروح لنفسه. وهذا ما نفعله اليوم. قال له يسوع, "أنظر يديّي و جنبي", وصرخ توما "ربي و إلهي."

من الجدير ذكره أن توما هو الذي دخل منطقة جبال الهمالاي (Himalayas) , وهي اكثر مناطق العالع تعمقا في علم الفلسفة, وهي المنطقة التي ولدت فيها فلسفة "هدف العلم الأقصى", وهي الفلسفة التي انتجت البوذية وغيرها من الأديان الشرقية, دخل توما هذه المنطقة ليعلن فيها الإيمان بالقيامة وإستشهد فيها. نجد تلك المنطقة قرب مَدراس في بلاد الهند. إستشهد ولا أثر للشك فيه. نعم, إنّ هذا تغيير هائل وكامل. تغيّر توما من رجل شكوك إلى رجل إيمان لا يتزحزح نتيجة للقيامة.

من إمكاننا القول أن الأزمات قد تُغيّر طبيعة الإنسان, ولكن الكذب نادرا أن يغيّر الناس لما فيه الأحسن. تغيّر التلاميذ تغييرا هائلا لما فيه الأحسن. ما أظن أن التبشير بكذبة قد يفعل ذلك.

ألسبب ألثاني. أدلة غير مباشرة تَطابق داخلي.
هناك أدلة غير مباشرة تشير إلى الحقيقة. مرقس كتب للأمَميين. ذُكر في إنجيل مرقس مرّات عديدية أكثر مما ذُكِر بأي إنجيل آخر عن المسيح وهو يشير الى نفسه بعبارة "إبن الإنسان." تسطيع أن تعد ذلك بنفسك.

أمّا إذا كان مرقس كاذب وكان يعلم أنّه يكذب وأنّه يحاول أن يخدع الناس فلِمَ يدعي ان يسوع المسيح يشير إلى نفسأه بعبارة "إبن الإنسان", عبارة تقترح أن المسيح هو إنسان, وهدفه هو أن يوضح للأمَميين أن يسوع بالحق إبن ألله؟ لو كان كاذبا لكان كتب عن يسوع يشير إلى نفسه بعبارة "إبن ألله." حقيقة صغيرة من حقائق ألله التي تشير إلى صدق إنجيل مرقس, الأنجيل الذي كتب للأمَميين, وهدفه أن يبرهن أنّ يسوع هو إبن الله وهو يتكلم عن يسوع وهو يشير إلى نفسه بعبارة "إبن ألإنسان" أكثر من أي إنجيل آخر.

نعم, أشار يسوع إلى نفسه بعبارة "إبن ألإنسان" لأن يسوع كان يبشّر جماعة من اليهود الذين قرؤا سفر أخنوخ وسفر دانيال حيث عبارة "إبن ألإنسان" ترمز إلى المسيح المنتظر المقبل على سحاب المجد ليقيم مملكته. إذا مِن الملائم أن يشير يسوع الى نفسه بعبارة "إبن ألإنسان" في نطاق مفهوم المسيح المنتظر. ولكن إن كنت تكتب للأمَميين الذين لايعرفون العهد ألقديم, وإن كنت تريد أن تخدع الناس ليؤمنوا أنّ يسوع هو إبن ألله فلن تدع يسوع يشير إلى نفسه بعبارة "إبن ألإنسان" مرار عديدة إلا إذا كنت صادقا و أمينا. لما لا تغيّر أقوالك لتتلائم مع هدفك؟ هذه هي الإستقامة الفطرية المتأصّلة. بإستطاعتي أن أعطيك أمثلة مماثلة عديدة, ولكن هذ الامثال هي ما يدعوه المؤرّخين "أدلة غير مباشرة للإستقامة."

دعني أذكر مثلا آخر. في عالم العهد الجديد لم تكن شهادة النساء مقبولة. التلاميذ كانوا يعلمون ذلك. إذا لماذا ذكروا أنّ النساء هم أول شهود للقيامة؟ كانوا يعلمون أن في عالمهم شهادة النساء غير مقبولة, ولو أرادوا أن يكذبوا لما كانوا يدوّنون شهادة النساء. هذه تدل بديهيا أنهم دوّنوا ما حصل بالفعل.

إنّ الذين يتهمون تلاميذ المسيح بالكذب يقولون أن التلاميذ تباطئوا سبعة أسابيع (قبل أن باشروا في التبشير عن القيامة) ليتاح لهم أن يلفّقوا القصة. في نظري إن كان بقدرتهم أن يلفّقوا قصة كهذه, كان بإستطاعتهم أن يلفّقوها بأقل من سبعة أسابيع, إنّما إنتظروا سبعة أسابيع لأن يسوع أمرهم بأن ينتظروا. هذا فعل رجال صادقين بالرغم من أنّ الإنتظار قد يؤذي قصّتهم إن كانوا هم كاذبين.

ألسبب الثالث. الثمن المدفوع.
لن تدفع الثمن الذي دفعوه هؤلاء الرجال من أجل كذبة. كلهم ما عدا يوحنا إستشهدوا. برثلماوس جُلد حتى الموت في آرمينيا (Armenia)؛ توما طُعن بسيف كاهن برهمي (Brahmin)؛ وصُلب بطرس رأسا على عقب, كما وصُلب القديس أندراوس على صليب يحمل إسمه حتى يومنا الحاضر؛ أما لوقا شَنقه كهنة وثنيون, ومرقس جرّوه حتى الموت في شوارع الإسكندرية. أدفع هؤولاء الرجال الثمن الأقصى من أجل"كذبتهم؟"

السبب الرابع. ماتوا منفردين
قال القديس توماس أكويناس (St. Thomas Aquinas) أن أعظم برهان يدل عل صدق التلاميذ وعلى واقع القيامة هو موت التلاميذ منفردين. ألآن, وكما أفعل كل سنة عندما أصل نهاية هذه الرسالة, بإستطاعتي أن أتخيّل جماعة

من الرجال وهم يحاولون أن يبرّروا أنفسهم, يقصّون قصّة, بعد أن تبعوا ذاك الرجل الذي فشل (حسب ظن التلاميذ) وهم الآن يحاولون أن يقيموه من الموت بكذبة.

أستطيع أن أتخيّلهم متحدين مع بعض في كذبتهم والضغوط تتراكم عليهم لأن لا أحد منهم يريد أن يكون أوّل من يفضح الكذبة فتنهار القضية كلها.

لنفترض أن بوبي بويل (Bobby Boyle) ودجري ماكنتاير (Jerry McIntyre) وريشار وليمز (Richard Williams) لفّقوا هذه القصة. ليس هناك التلفيزيون ولا الأقمار الإصطناعية ولا الفاكس ولا التلفون وطالما بقيتم معا متحدين تحت ضغوط قويّة, لا تريد أنت, دجري, أن تخذل ريشار و بوبي.

امّا الآن فسافصلكم عن بعضكم. أنت يا دجري, كن برثلماوس في أرمينيا؛ وأنت يا بوبي كن توما في بلاد الهند؛ وأنت يا ريشار كن بطرس في روما. لستم على إتصال مع بعضكم. لاتستطيع انت أن ترفع التلفون لتكلم احدا منهما ولا أحد منهما يعلم أين أنت. وبم أنك تعلم أنك تكذب ولا تنتظر من الأجيال التابعة أن يؤمنون بالقصة المفتعلة, وأنت يا دجري في أرمينيا تُجلد حتى الموت – فِعْلا – تُضرب بالسوط فتنقشر جلدتك عن جسدك, وكل ما عليك أن تفعله لتنجّي نفسك من هذا العذاب والموت المحتّم هو أن تقول, "قصّة القيامة كذب" و"سامحوني؛ إنني ذاهب بعيدا من هذه البلدة."

لن يعرف بوبي بما فعلته؛ ولن يعرف ريشار بما فعلته. ربّما قد تلتقيان وتتبادلان القصص. قد تقول لهما أنك أحسنت الفعل في أرمينيا, وقد تقول لهم, " قصصت القصة ولن ينسوها أبدا." لن يعرف بوبي ولن يعرف ريشار أنّك تكذب عليهما.

وأمّا أنت يا بوبي ستُطعن بالسيف في بلاد الهند؛ لن ترى ثانية لا دجري ولا ريشار. كل ما عليك أن تفعله لتنجو من الموت المحتّم هو أن تعترف بانّ قصّة اقيامة مفتعلة فتقول: " كذبة, ما هي إلا كذبة."

وأما أنت يا ريشار فأنت في روما. أنت مكشوف أكثر من الأخرين. ولكن حياتك مهدّدة وكل ما عليك أن تقوله لتنجو من الموت المحتّم هو: "أنا آسف. ربما ما هذه القصة إلا حلما" فيطلق سراحك وتذهب لفرنسا حيث لا احد يعرفك.

وكما قال القديس توماس أكويناس (St. Thomas Aquinas) أنه لايعقل أن هؤلاء الرجال البعدين عن بعضهم, وكل منهم يواجه الموت المحتّم ويدفع ثمن شهادتة بحايته ويموت منفردا, كل هذا من أجل قصّة كاذبة. لايعقل أن لا يفشي الكذبة ولا واحدا منهم.

ليمت الإنسان منفردا ولا يوجد هناك أي دليل على وجه هذه المعمورة, مهما صغر الدليل, وذلك بعد 2000سنة من بحث وتدقيق المنتقدين, لا, ولا دليلا واحدا على أنّ أحد من هؤلاء الرجال تراجع أمام الموت ونكر صحة القيامة. لذلك أستنتج أنهم صادقون.

وهكذا عالجة هذا المضوع مع أستاذي لاري توماس (Larry Thomas) في ستانفورد (Stanford), فقال لي, "دجين أنا مقتنع. هؤولاء الرجال كانوا مقتنعين بصحّة أقوالهم. لذلك لابد من أن تكون إحدى الحقائق الثمانية مغلوطة." إذا قلت هذا وأنت مقتنع في ذاتك من صحة هذا القول فسهل عليك أن تقتنع بواقع القيامة لآنه من السهل أن أبرهن لك صحة الحقائق الثمانية. إذا ما هو البديل؟ ما هو الإستنتاج المحتّم علينا؟ واقع القيامة ...

هو لحقيقة صادقة ويسوع المسيح خرج من ذاك القبر.

أن صحّ هذا القول فما هي النتيجة؟ يكون كل ما سبق صحيحا ويكون لي منطلق للإيمان بإلاه أبدي أزلي, ويكون بإستطاعتي أن أعبر إلى فهم المسيحيّة. فإن كان بإمكاني أن أؤمن أن يسوع المسيح خرج من أكفانه, من تلك الصخرة, من ذلك الباب وصعد إلى السماء لن يعصى عليه تفكيك الجزيئيات, ويستطيع أن يفعل كل ذلك دون أي إنفجار. حقا كل الأشياء مكوّنة فيه وهو المسيطر عليها.

إذا ليس من الصعب أن نؤمن انّ جوهر الله وضع في مريم بواسطة الروح القدس وخرج منها بشخص يسوع الناصري. والله يقول لنا أنه يضع ذات الجوهر فينا عندما نضع ثقتنا بيسوع المسيح. هذه هي الولادة الثانية الحقيقية – مولّدٌ للحياة, بعثٌ جديد, خليقةٌ جديدة تخترق أحشائي, وضعت فيّ كَهبة مجّانية من عند الله في تلك اللحظة التي أؤمن بها بكلمته المقدّسة.

هذا هو صُلب المسيحية الحقيقي أن المسيح فينا وهو أمل المجد. لاحاجة لأكون صوفيا أم مخبولا لأفهم ما هي المسيحية. أستطيع الآن ان أتبع كلماته واخضع لسلطة ألعهد القديم الذي يتكلم عنها وان اقبل الوعود المضمونة فيه. وكلّما تمسّكت بهذه الوعود وعشت حياة الإيمان بكل ثقة, هذا الإيمان يُديم فيّ جوهر حياة وهي **ذات جوهر الحياة الذي أقام المسيح من بين الأموات** وهو جوهر الحياة الجديدة القادرة على تغيير طبيعتي الإنسانية كما تستطيع الإشعاعات, وهي خفيّة غير مرئية, أن تغيّر تركيب خلايا جسدي.

يضع فينا الله حياة قابلة للتجديد, ولذلك تعبِّر الحياة الروحية عن الروح القدس, ولذلك يُدعى البرّ بثمر الروح. إنها الحياة الجديدة التي تنمو فينا ومن خلالنا والتي تصان بالإيمان بكلمته فقط, وهي الحياة المبنية على صخر "قام هو من بين ألأموات" وهي حقيقة قابلة للبرهان. وهذا الواقع يدعني ان أؤمن أنه سيحقّق الأشياء الأخرى التي تكلم عنها, الا وهي أنه سيرجع ثانية.

Pastor Scott
P.O. Box 1
Los Angeles, CA 90053
1-800-338-3030
www.drgenescott.com

ترجمه من ألإنكليزية
الدكتور كمال عبدالكريم
شباط سنة 2008